# مقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد نبينا المصطفى وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار، وبعد.

فموضوع الأرواح وبيان معارجها ومقارها بعد الموت يعتبر على غرابته من الموضوعات الشائكة والشائقة فى آن واحد، فهو شائك؛ لأن الأقوال والآراء قد تضاربت حوله بشكل كبير، فمن قائل: إن أرواح المؤمنين فى الجنة كما روى عن مالك وأحمد، فكيف الجمع بينه وبين حديث أحمد وغيره أنها على نهر بباب الجنة أو فى السماء السابعة فى دار يقال لها البيضاء كما جاء فى الحلية لابن نعيم أو فى بئر زمزم كما أخرجه ابن أبى الدنيا أو على أفنية القبور كما أخرجه ابن عبد البر فى الاستذكار[1] وذهب إليه، أو بالجابية كما قاله ابن عمر، وهل هى الجابية التى بالشام أو مكان آخر أو غير ذلك؟ وأن أرواح الكفار فى سجن أو فى بئر برهموت، وهل يعارضه حديث عذاب القبر من حيث إنه على الروح والبدن كما هو قول الأكثر؟ وهل يدخل مؤمن الجِنَّة وكافرهم تحت المؤمنين والكافرين بجامع التكليف لثمرة التنعم والتألم؟ وأين محل أرواحها وأرواح الطيور والوحوش والبهائم من موتها إلى يوم البعث؟ وهل ملك الموت يقبض أرواح جميع الخلق حتى النملة ودود الجبن؟

وهو موضوع شيق كتب فيه العلماء وانشغلوا بتفاصيله، فقد تناوله بالبحث من الناحية الدينية الإمام ابن حزم فى كتابه ((الفِصَل فى الملل والنحل))، وألف فيه الإمام ابن قيم الجوزية عدة مؤلفات أهمها ((كتاب الروح))[2]، وقد اختصره برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى (٨٨٥هـ) وسماه ((سر الروح))[3]. كما كتب فيه الشيخ طنطاوى جوهرى، المولود سنة

---

(١) الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار فيما تضمنه الموطأ من المعانى والآثار للحافظ عمر بن يوسف ابن عبد البر النمرى المتوفى سنة ٤٦٢ هجرية.

(٢) طبع فى حيدر آباد الدكن، ١٢١٨هـ.

(٣) طبع فى مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٦هـ، (١٩٠٨م).

١٢٨٧هـ وهو من الكتاب والشعراء المجيدين فى هذا العصر، وكان من أساتذة دار العلوم بالقاهرة وسماه ((الأرواح))[١] جمعه من كتب الأوائل والأواخر، وتناوله من الناحية العلمية الأطباء والفلاسفة وعلماء الكلام.

وليس غرضنا فى هذا الكتاب الحديث عن الروح وتحقيقه فهو أمر يمس إفشاء سر الروح، وذلك ما لم يتحدث به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه[٢].

وقد استخرت الله سبحانه وتعالى أن يعضدنا ويسهل لنا أمر هذه الدراسة، فجاءت هذه الاجتهادات التى لم أسع بها إلى اختراق المجهول بل بنيتها كلها على ما جاء فى كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم، وعلى ما ورد على ألسنة علماء المسلمين وأئمتهم، فجاءت جامعة مانعة، وتضمنت ما ينبغى للمسلم أن يعرفه عن هذا الموضوع.

ويطلق لفظ الروح على معان مختلفة متباينة شتى لكل عبارة منها معنى[٣]، فهو يطلق ويراد به ما يلى:

١ – الأرواح المدبرة لأجسامنا التى قضى الله عليها الموت وسخر بعضها لبعض.

٢ – الروح الذى ينفخ منه عند كمال تسوية الخلق وهو الروح الذى سئل عنه الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يجب حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٥).

٣ – الروح هو النور الذى يجده أهل الله عز وجل عند الانقطاع إليه بالهمِّ والعبادة، وهو النفس الرحمانى المشار إليه بقوله عليه السلام: (إنى لأجد نَفَس الرحمن من قِبَلِ اليمن) واليمن هو عبارة عن العرش المستوى عليه الرحمن.

٤ – الروح هو البخار المتولد من لطيفات الأخلاط الأربعة، وهو ما احتوى عليه تجاويف القلب الصنوبرى.

٥ – والروح هو النفس الناطقة، وهى القوة الإلهية السارية من قلة العلم الأكبر إلى قلة العلم الأصغر وهى ليست بجسم ولا يحويها جسد.

٦ – والأرواح يراد بها الملائكة الكروبيون المهيَّمون فى طاعة الله عز وجل، وهم طائفة من الملائكة ليس عندهم علم ولا شهود إلا جلال الله عز وجل، فهم هائمون فى شهود جلاله ولا يعرفون أن الله تعالى خلق سواهم وذلك لاشتغالهم به تعالى عما سواه.

---

(١) طبع فى مطبعة السعادة ((مصر)).

(٢) انظر الغزالى، إحياء علوم الدين، ٣١٣.

(٣) الغزالى، إحياء علوم الدين، ١٠٣.

٧ – والأرواح يراد بها الملائكة المسخرة الذين هم عمار السماوات والأرض، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. سخرهم الله عز وجل للإنسان فى جميع مصالحه دنيا وبرزخًا وآخرة.

وقيل الروح حالَّة فى جميع البدن لأن الموت فى جميع البدن، ويدل عليه قوله جل وعلا: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس: ٧٩) [١] وجاء فى الإفصاح فى فقه اللغة[٢] أن الروح: ما به حياة النفس – وقيل: النفس والروح واحد غير أن العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وقيل: الروح يذكر ويؤنث، وكان التأنيث على معنى النفس وقيل: الروح: النفس فإذا انقطع عن الحيوان فارقت الحياة، وقالت الحكماء: الروح هو الدم، ولهذا تنقطع الحياة بنزفة، وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا الروح وفساده.

ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب، ولا تفنى بفناء الجسد وأنه جوهر لا عرض، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران: ١٦٩). والمهجة: الروح وقيل: الدم، وخرجت مهجته: أى روحه.

أما النفس الإنسانية فهى حقيقة واحدة بالذات، متكثرة بالأسماء والصفات ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ (الأعراف: ١٨٩)، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ (لقمان: ٢٨) وقال الإمام كمال الدين القاشانى[٣] فى النفس: هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وفى وصفه للروح قال: هى البخار اللطيف المتولد فى القلب القابل لقوة الحياة والحس والحركة[٤]، ويسمى هذا فى اصطلاح الصوفية النفس.

والواقع أن استعمال مصطلح النفس والروح قد ورد إلينا فى التراث الإسلامى بمعان متنوعة: فقد استعمل الفلاسفة لفظ الروح فيما استعمل فيه لفظ النفس، ويقول الأطباء: إن النفس والروح اثنان بالقول واحد بالموضوع وقد تكون النفس الدم، ومنه قولهم: لا نفس له سائلة أى لا دم له يجرى، وسمى الدم نفسا؛ لأن النفس التى هى اسم لجملة الحيوان قوامها الدم والنفس أنثى إن أريد بها الروح، وإن أريد بها الشخص فمذكر.

---

(١) الإمام عبد الرحيم بن أحمد، دقائق الأخبار، ص٢٣.
(٢) موسى والصعيدى، ص١٠٨ – ١٠٩.
(٣) الاصطلاحات، ص٩٥.
(٤) المرجع نفسه، ص١٥٢.

ومن أسماء النفس ما يلى:

النفس النقيبة: النفس.

الجوباء: النفس، والجمع جواباوات.

النحيزة: النفس، والجمع نحائز.

التأمور: النفس، لأنها الأمارة.

الذماء: بقية النفس.

الحشاشة: بقية النفس، والحشاشة بقية كل شيء.

وهذا التقرير كله بناء على ما عليه الأشاعرة والماتريدية من أن الروح جسم نورانى علوى خفيف حى متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء، ويسرى فيها سريان الماء فى الورد، وسريان الدهن فى الزيتون، والنار فى الفحم.

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا، ويوفقنا لاتباع أوامره، إنه سميع مجيب.

**دكتور/ عبد الحميد صالح حمدان**